التَّسامح وفلسفة الاعتراف بالآخر
"ماجد الغرباوي نموذجاً"

د. زينب عبد الرحمن عبد اللّه حسن
مدرس الفلسفة- بكلية الأداب- جامعة الفيوم

ملخص البحث:

يُعد ماجد الغرباوي من أهم مفكري العرب الذين حملوا على عاتقهم مُهمة الانشغال بقضايا الفكر العربي المُعاصر مُحاولًا مُعالجة تلك القضايا وتجاوز أزمتنا العربيَّة؛ ساعيًا نحو النهضة العربيَّة المنشودة. وقد احتل موضوع "التَّسامح وفلسفة الاعتراف بالآخر" حجر الأساس في بنية مشروعه الفكري التنويري؛ من أجل تجاوز حالة الاحتقان الفكري والعقائدي والديني والسياسي بين المُجتمعات المُختلفة، وداخل المُجتمع الواحد. وعلى هذا الأساس يسعى لتبيئة مفهوم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة بشكل يُحافظ على فاعليته، رغم أنه مفهوم غربي، غريب عن بيئتنا العربيَّة. مُؤكدًا أن تعزيز قيم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة يُعد مُهمة صعبة وشاقة، وتحتاج إلى عودة مُتأنية للذات العربيَّة من أجل نقدها وتمحيص بناها الفكرية والعقيدية، وتأهيلها لتكون أرضية صالحة لاستنبات أنساق قيم التَّسامح الجديدة. ويسعى هذا البحث لتوضيح رؤية ماجد الغرباوي حول كيفية تعزيز قيم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة والتي كانت ذات شقين، **الشق الأول:** تقصي منابع اللاتسامح وتفكيكها واستبعادها، بوصفها عقبة أمام تعزيز قيم التَّسامح والتي يجب القضاء عليها كخطوة أولى نحو تعزيز قيم التَّسامح. **والشق الثاني:** إيجابي بنَّاء يتمثل في بيان الأسس التي تُمهّد لنشر وتبني قيم التَّسامح. وقد اتبعت الباحثة المنهج التحليلي النقدي؛ لتحليل ونقد أفكار المُفكر التنويري ماجد الغرباوي حول مفهوم "التَّسامح وفلسفة الاعتراف بالآخر".

كلمات مفتاحية: مفهوم التَّسامح، منابع اللاتسامح وإقصاء الآخر، فلسفة الاعتراف بالآخر.

(ISSN: 2536- 9555)

Tolerance and The philosophy of recognizing the other "Majed Al-Gharbawi as a Model"

Abstract:

Majid Al-Gharbawi is one of the most important Arab thinkers who have taken on the task of engaging with contemporary Arab thought issues, attempting to address these issues, and overcome our Arab crisis, striving towards the desired Arab renaissance. The theme of "tolerance and the philosophy of recognizing the other" has been fundamental in the structure of his enlightenment intellectual project, to overcome the state of intellectual, ideological, religious, and political tension between different societies, and within the same society. On this basis, he seeks to acclimatize the concept of tolerance within Arab societies in a way that preserves its effectiveness, despite being a Western concept, alien to our Arab environment. He emphasizes that enhancing the values of tolerance within Arab societies is a difficult and arduous task, requiring a meticulous introspection of the Arab self to critique its intellectual and ideological structures, and to prepare it to be a fertile ground for the culture of new patterns of values of tolerance. This research aims to clarify Majid Al-Gharbawi's vision on how to enhance the values of tolerance within Arab societies, which are twofold: The first component entails identifying, dismantling, and excluding the sources of intolerance as obstacles to promoting tolerance values, which must be eliminated as a first step towards promoting tolerance values. The second component is a positive and constructive one that focuses on identifying the foundations that facilitate the dissemination and adoption of tolerance values. The researcher used the critical analytical method to analyze and critique the ideas of the enlightenment thinker Majid Al-Gharbawi on the concept of "tolerance and the philosophy of recognizing the other."

Keywords: Tolerance Concept, Sources of Intolerance and Exclusion of The Other, Philosophy of Recognizing the Other.

- **مُقدمة**:

تبقى الحاجة مُلحة لتعزيز قيم التَّسامح والمحبَّة والاعتراف بالآخر، وحقّه في الاختلاف راهنًا؛ حيث اشتدَّ التعصب العنصري، ورفض الآخر المُختلف دينيًّا أو مذهبيًّا أو ثقافيًّا، بل ورفض كل رأي يتعارض مع ثوابتنا وموروثاتنا مهما كان ضعفها. إنَّ تبني قيم التَّسامح يُعد المُقوم الأساسي للنهضة الحضاريَّة المنشودة. ومن يريد التقدم والنهوض لا بدَّ أن يكون مُجتمعًا مُتسامحًا في المقام الأول؛ إذ لا يُمكن للتَّسامح أن يحقق أهدافه في مُجتمع تسُوده قيم الكراهية والتنابذ، ولا يُكتب له النجاح في بيئة يسودها الاحتراب والتناحر، وتسكنها قيم وعادات تحول دون التعايش السلمي مع الآخرين؛ لذا لا يُمكن للمُجتمعات التي تعاني الإقصاء والتمييز والتعصب النهوض والتقدم؛ لوجود علاقة تلازميَّة شرطيَّة بين التَّسامح والنهضة، وبين التعصب والتأخر.

من جانب آخر، لا يُمكن للمُجتمعات العربيَّة في الفترة المُعاصرة الانغلاق على الذات، في ظل التحولات العالميَّة الكبيرة، التي تقوم على الانفتاح وتبادل المعلومات والخبرات. نحن نعيش في القرن الحادي والعشرين، عصر العولمة، عصر التحولات الرقمية، والانفتاح على الآخر شِئنا أم أبَينا. وحاجة البلدان العربيَّة للانفتاح على الغرب لها أهمية ترتبط بنهضتنا الحضاريَّة المنشودة، بل وتكون الضرورة أكبر عندما يساعدنا الآخر على اكتشاف الذات ومعرفة أسباب تخلفها؛ كي نسعى لمُعالجتها، وتفكيك كل معوقات النهضة الحضاريَّة؛ فلا بدَّ للمُجتمعات العربيَّة تعزيز قيم التَّسامح ونبذ العنف والتعصب أولًا. وهذا هو هدف المُفكر العربي المُعاصر ماجد الغرباوي (١٩٥٤م–١٣٧٤هـ) الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال مشروعه التنويري.

وتتمركز إشكالية البحث حول التساؤل: "هل يُمكن تبني قيم التَّسامح في المُجتمعات العربيَّة؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فما هي "آليات التعايش السلمي مع الآخر"؟ هذا ما حاول ماجد الغرباوي مُعالجته من خلال طرحه للسؤال الجوهري التالي: "هل يُمكن استنبات قيم التَّسامح بوصفه مفهومًا غربيًّا داخل بيئة المُجتمعات العربيَّة الإسلاميَّة؟" فيسعى نحو تبيئة مفهوم التَّسامح واستنباته داخل المُجتمعات العربيَّة بشكل يُحافظ على فاعليته وتأثيره.

(ISSN: 2536- 9555)

وهذا البحث يكتسب أهميته من طبيعة الموضوع الذي نحن بصدد عرضه ومُعالجته؛ حيث لم يحظ مفهوم التَّسامح في الفكر العربي الحديث والمُعاصر بالقدر الكافي من الأبحاث والدراسات في المكتبات العربيَّة، فما زالت المُساهمات محدودة وغير كافية على المستوى الفكري والأكاديمي. ومن هنا جاءت أهمية البحث في هذا الموضوع؛ حيث يُعد موضوع "التَّسامح وفلسفة الاعتراف بالآخر"، من أهم الموضوعات التي ينبغي طرحها راهنًا؛ من أجل تجاوز حالة الاحتقان الفكري والعقائدي والديني والسياسي بين المُجتمعات المُختلفة، وداخل المُجتمع الواحد.

ويهدف البحث توضيح مفهوم التَّسامح بشكل عام، ومفهوم التَّسامح عند ماجد الغرباوي بشكل خاص، والكشف عن منابع اللاتسامح عند ماجد الغرباوي، والتي تقف عقبة أمام نشر وتبني قيم التَّسامح في المُجتمعات العربيَّة، إضافة إلى بيان الأسس التي تمهّد لنشر قيم التَّسامح. ولقد اتبعت الباحثة في سبيل ذلك المنهج التحليلي النقدي، من خلال تحليل ونقد أفكار المُفكر ماجد الغرباوي حول مفهوم "التَّسامح وفلسفة الاعتراف بالآخر".

وجاءت تساؤلات البحث على النحو التالي: ما مفهوم التَّسامح عند ماجد الغرباوي؟ وما منابع اللاتسامح عند ماجد الغرباوي؟ وكيف يُمكن تحقيق ونشر ثقافة التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة؟ وما أسس التَّسامح عند ماجد الغرباوي؟. ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات، توقفنا عند مفهوم التَّسامح عند ماجد الغرباوي. ثمَّ عرضنا لمنابع اللاتسامح عند ماجد الغرباوي. ثمَّ ذكرنا أهم أسس التَّسامح عند ماجد الغرباوي، ثمَّ جاءت الخاتمة بذكر أهم نتائج البحث، ثمَّ قائمة المصادر والمراجع.

أولًا: مفهوم التَّسامح عند ماجد الغرباوي(*):

هناك مُجتمعات ترفض التعددية والاختلاف، وتأبى التَّسامح مع الآخر على أساس إنساني وقيمي وأخلاقي، رغم أن الاختلاف حالة طبيعية بحكم تعدد الثقافات واللغات والأجناس والعادات والتقاليد وتباين الأديان والمذاهب. وحينئذٍ لا بدَّ من قبول الآخر، والاعتراف به حقيقة، لا منَّة ولا تفضلًا. سواء أكان اختلافًا فكريًّا، أم دينيًّا، أم سياسيًّا، أم أيديولوجيًّا. فتبني قيم التَّسامح والاعتراف بالآخر، ضرورة تفرضها وحدة الأوطان بالنسبة للوطن الواحد، والمصالح المشتركة بين الشعوب والبلدان المُختلفة التي تترابط فيما بينها من خلال العلاقات الدولية والمصالح المشتركة.

لقد تسبب رفض الآخر في خلق أزمات كثيرة عبر التاريخ، ينبغي أن نتعلم منها الدرس. على سبيل المثال ما شهدته أوروبا من حروب وصراعات دينية بسبب التعصب من قبل رجال الدين على بقية الشعب وممارستهم الوصاية باسم الدين(•). غير أنها

(*) مُفكر عربي تنويري (عراقي الجنسية) مُقيم في مدينة سيدني بأستراليا، مُتخصص في علوم الشريعة والعلوم الإسلامية، ومؤسس ورئيس مؤسسة المثقف العربي– سيدني. له أكثر من (٣٥) عملًا مطبوعًا، تأليفًا، وتحقيقًا، وحواراً، وترجمة. له العديد من المؤلفات الفكرية والتي من أهمها: (إشكاليات التجديد، التسامح ومنابع اللاتسامح، تحديات العنف، الضد النوعي للاستبداد، الحركات الإسلامية قراءة نقدية في تجليات الوعي، جدلية السياسة والوعي، النص وسؤال الحقيقة نقد مرجعيات التفكير الديني، متاهات الحقيقة التي صدر منها حتى الآن (٩) كتب: (الهوية والفعل الحضاري، مواربات النص، الفقيه والعقل التراثي، مضمرات العقل الفقي، تحرير الوعي الديني، آفاق النسوية، تراجيديا العقل التراثي، المقدس ورهان الأخلاق، مقتضيات الحكمة في التشريع).

للمزيد انظر (ماجد الغرباوي:"متاهات الحقيقة (١) الهوية والفعل الحضاري"، دار أمل الجديدة، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م، ص١٣: ١٥). وانظر أيضًا سيرته في مركز نقد وتنوير. وفي صحيفة المثقف.

(•) حيث دعا العديد من الفلاسفة الغربيين ومن أهمهم جون لوك John Locke (١٦٣٢م– ١٧٠٤م) لضرورة التَّسامح وخاصة التَّسامح الديني، لمواجهة تعصب بعض رجال الدين والحكام في ذلك الوقت. فسعى للحد من سُلطة الحاكم المدني، وذهب إلى أن الحاكم

(ISSN: 2536- 9555)

فاقت لنفسها، وتبنت قيم التَّسامح، لضمان مصالحها. وأيضًا على الجانب الآخر ما شهده العالم العربي الإسلامي من استبداد وقتل وإقصاء للآخر(•)، وغيرها من منابع اللاتسامح عبر مُختلف الأحداث. وما زال هناك تعصب ومشاحنات بين أبناء الوطن الواحد في بعض الدول العربيَّة؛ بسبب تعدد الأديان والقوميات. فلا بدَّ من تبني قيم

المدني ليس له أي سُلطة على الرعية فيما يتصل بالدين. لأن أمور الدين تخص الفرد والله فقط. كما يصف "المُخالفين" بأنهم أفراد يتبعون اقتناعات ضمائرهم بإخلاص. ولا محل إذن لاستخدام القوة القاهرة كي يغيروا آراءهم. ويدعو بألا تُتهم تلك المذاهب المخالفة للمذهب السائد في الدولة بأنها بؤر لتفريخ الفتن وألوان العصيان. مُؤكدًا أن هذه التهمة لن يكون لها أي مبرر إذا ما قام التَّسامح؛ لأن السبب في وجود دواعي الفتنة عند المخالفين هو ما يعانونه من اضطهاد من جانب المذهب السائد. ولهذا فإنه متى ما زال الاضطهاد واستقرَّ التَّسامح معهم، زالت أسباب النوازع إلى الفتنة والعصيان. فوجود نوازع الفتنة بينهم إنما مرجعه إلى ما يلاقونه من اضطهاد وعذاب.

للمزيد انظر (جون لوك: "رسالة في التَّسامح"، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٣٤، ٤٤).

(•) حيث إن المذاهب المسيحية كفرت بعضها البعض وكذلك فعلت الفرق الإسلامية، حيث نجد كتب الملل والنحل لأهل السُّنة تسعى إلى تشويه عقائد وأعلام الفرق المُغايرة كالشيعة والمرجئة والمُعتزلة، والنظر إليهم على أنهم خارجين عن الملة، وفي مقابل تشويه وإقصاء مُعتقدات الفرق الأخرى يتم تمجيد مُعتقدات أهل السُّنة وأعلام أهل السُّنة، وكان التكفير من أهم آليات الإقصاء في فكر أهل السُّنة، حيث اعتمدوا في كتبهم على تكفير الفرق المُغايرة لهم، حيث تم تكفير الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة، وتم مُحاكمة مُعتقداتهم الدينية وتكفيرها؛ لأنها مُعتقدات مُغايرة لمذهب أهل السُّنة الذي يحمل الحق من وجهة نظر أهله. ولعل أخطر ما في التكفير كآلية مُتبعة في إقصاء الآخر هي أنها تؤدي إلى هدر دم الفرق الأخرى المُغايرة لأهل السُّنة، وهدر دم مُتبعيها باعتبارهم كفرة، وخارجين عن الملة، بل ينظر للشيعة في مدونات أهل السُّنة على أنهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى. للمزيد انظر (أحمد محمد سالم: "إقصاء الآخر قراءة في فكر أهل السُّنة"، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص٩، ١٠).

التَّسامح للتخلص من حالة التعصب، وتحقيق تعايش سلمي يستوعب جميع مكونات الوطن الواحد.

إذن فكرة العنف أو التعصب وعدم التَّسامح ومحاولة إقصاء الآخر كانت وما زالت موجودة سواء في العالم الغربي الأوروبي أو في العالم العربي الإسلامي، فهي ليست صفة تعبر عن مجتمع بعينه دون آخر؛ ومن أبرز مفكري العرب المُعاصرين الذين حاولوا تعزيز قيم التَّسامح هو المُفكر ماجد الغرباوي؛ حيث يحاول جاهدًا من خلال مشروعه الإصلاحي نحو نشر قيم التَّسامح ونبذ العنف ونشر فكرة التعايش السلمي مع الآخر. مُؤكدًا أننا لا يكفينا فقط قبول الآخر، بل وينبغي علينا الاعتراف به؛ أي الاعتراف بوجوده لأنَّ في الاعتراف بالآخر وعيًا به.

ثمة فارق كبير بين قبول الآخر والاعتراف بالآخر، فقبول الآخر يكون مفروضًا على الفرد/ الذات تبعًا للمصالح المشتركة، بينما الاعتراف بالآخر يعبر عن وعي الفرد/ الذات بالآخر بعيد عن المصالح أو أي أنانية. ويوضح ماجد الغرباوي ذلك الأمر، ففي الحالة الأولى؛ أي قبول الآخر يفرضها الواقع والمصالح المشتركة، بينما الاعتراف بالآخر فتعبر عن وعي لا تخالطه نوازع التعالي الناشئ عن عقيدة التفوق العنصري أو الاجتماعي أو الديني، أو المذهبي أو الثقافي[١]. وبذلك يُعد الاعتراف بالآخر أعلى درجات التَّسامح، فالتسامح بوصفه اعترافًا بالآخر يتضمن الإقرار بحقوق الآخرين، وبحقهم في أن يكونوا مُختلفين. فالتسامح هنا هو إقرارٌ بحقِّ الآخر، أكثر من كونه تساهلًا في حقوق الذات أو تخليًا عن هذه الحقوق[٢].

لذا في البداية نوضح مفهوم التَّسامح Tolerance لغةً واصطلاحًا، أولًا: مفهوم التَّسامح في اللغةً، يوضحه ابن منظور في مُعجمه "لسان العرب" بأنَّ التَّسامح مُشتق

---

(١) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٧٥.

(٢) حسام الدين درويش: "في فلسفة الاعتراف وسياسات الهوية نقد المقاربة الثقافوية للثقافة العربية الإسلامية"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م، ص١٣٧.

(ISSN: 2536- 9555)

من سَمح والسماحُ، والسماحة: بمعنى الجود، ويُقال سَمَحَ وأسْمَحَ إذا جاد وأعطى عن كَرَم وسَخاء. والمُسامحة أي المُساهَلة، وتسامحوا أي تسَاهَلوا[٣].

ثانيًا: مفهوم التَّسامح في الاصطلاح يوضحه عبد المنعم الحفني في مُعجمه "المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة" بأنَّ التَّسامح هو التساهل، والسماح في الرأي هو الموافقة على إعلانه وإن كان مُعارضًا، والسماحة في السياسة هي اللين. مُؤكدًا أن التَّسامح لا يعني أن نتخلى عن مُعتقداتنا أو لا ندافع عنها، أو لا ننتقد الرأي الآخر، أو لا ندعو إلى ما نراه عندنا صوابًا، أو لا ننفر ممَّا نراه عند الآخر خطأً وباطلًا، وإنما التَّسامح أن نمتنع عن غصب الآخرين على اعتناق آرائنا، أو قهرهم على التخلي عن آرائهم، أو الاستهزاء بوجهة نظرهم. فالتسامح يوجب احترام آراء الآخرين وضمان حريتهم في التعبير، والاعتقاد، والاجتماع[٤]. وأيضًا من معانيه استعداد المرء لأن يترك للآخر حرية التعبير عن رأيه ولو مُخالفًا ولو خطأ[٥].

كما يُوضح أندريه لالاند في موسوعته الفلسفية معانيَ عديدة للتسامح، من أهمها: بأنه تصرف شخص يتحمل بلا اعتراض أذى مألوف يمس حقوقه الدقيقة، بينما في إمكانه رد الأذية. وأن التَّسامح هو استعداد عقلي، أو قاعدة سلوكية أساسها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد، حتَّى وإن كنا لا نشاطره رأيه. كما يعني التَّسامح احترام ودّي لآراء الآخر، وذلك باعتبارها مُساهمة في الحقيقة الشاملة[٦].

وتتضمن أكثر الحوادث والكتابات المُتعلقة بالتسامح موقف الدِّين الرسمي المُهيمن من الأقليات والرؤى المُعارضة. أما في القرن العشرين وما بعده، فقد تمدد مفهوم

---

(٣) ابن منظور: "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، المجلد الثاني، ص٤٨٩.

(٤) عبد المنعم الحفني: "المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة"، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة،٢٠٠٠م، ص١٩٣.

(٥) حسن حنفي: "تَّسامُح" ضمن كتاب "أضواء على التعصب"، مجموعة مؤلفين من أديب إسحق والأفغاني إلى نلاصيف نصار، دار أمواج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص١٧٨.

(٦) أندريه لالاند: "موسوعة لالاند الفلسفية"، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، ص١٤٦٠، ١٤٦١.

التَّسامح ليشمل الجماعات السياسيَّة والعرقية، والشواذ جنسيًّا، وأقليات أخرى، وذلك بعد أن جسدت حقوق الإنسان مبدأ التَّسامح المدعوم قانونيًّا. بما يعني أن التَّسامح أصبح يُعبر عن قبول اختلاف الآخرين، سواء في الدين أو العرق أو السياسة، أو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين، أو إكراههم على التخلي عن آخريتهم، أو هو موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المُختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها(٧).

نشأ مفهوم التَّسامح في بدايته كمفهوم نظري نتيجة لوجود الصراعات الدينية والمذهبية، ثمَّ أصبح بعد ذلك مدخلًا رئيسًا للمطالبة بالحرية والعدالة والمساواة. وفي الفترة المُعاصرة ساهمت الثورة العلميَّة والتقنيَّة وما صاحبها من اختلال في موازين القوى السياسيَّة والاقتصاديَّة، في ظهور صراعات سياسية وثقافية واقتصادية وطائفية وعرقية واسعة؛ أدت إلى انتشار ظاهرة التطرف والإقصاء للآخر المُختلف. فعادت فكرة التَّسامح تفرض نفسها على الفكر المُعاصر، كحاجة ماسة وضرورة مُلحة، ولكن بصورة قانونية ارتبطت فيها بحقوق الإنسان؛ دفعت هذه الضرورة عددًا من المفكرين لبحث ومناقشة مفهوم التَّسامح(٨).

لقد نشأ مفهوم التَّسامح في الفكر الغربي إذن كتعبير عن حركات الإصلاح الديني في أوروبا– منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر وما بعدها– نتيجة الصراعات الدينية والمذهبية. ومن أهم المفكرين والفلاسفة الذين أسهموا في إثراء فكرة التَّسامح آنذاك "جون لوك" (١٦٣٢م– ١٧٠٤م) و"فولتير (١٦٩٤م– ١٧٧٨م)" وغيرهم؛ حيث انصبت اهتماماتهم حول الدعوة نحو التَّسامح الديني. هذا عن مفكري عصر التنوير الغربي ومناداتهم بأهمية التَّسامح، أما على الجانب الآخر ونقصد به الفكر العربي، فهل نشأ مفهوم التَّسامح في الفكر العربي؟.

---

(٧) شريف مصطفى محمد: "مفهوم التَّسامح القمعي عند هربرت ماركيوز"، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث عشر، يناير ٢٠١٧م، ص١٢٠.

(٨) فوزية عبد الله شمسان: "مفهوم التسامح "رؤية نقدية في الفكر العربي الحديث والمعاصر"، المؤتمر السنوي الدولي الرابع لقسم الفلسفة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، نوفمبر ٢٠١٨م، ص٦٧٧.

(ISSN: 2536- 9555)

في حقيقة الأمر، لم يكن مفهوم التَّسامح ذات نشأة عربية، بل نشأ التَّسامح كمفهوم غربي. فمن الواقع المدهش حقًّا، أن التَّسامح الذي يُعتبر سمة عامة في الفكر الغربي منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر وما بعدها، وفكرة مُعاصرة في زمننا هذا، هذا التَّسامح يبدو في المقام الأول غائبًا عن اللغة العربيَّة؛ وبالتالي غائبًا غيابًا طبيعيًّا عن أنماط التفكير كافة والتي تعمل عبر هذه اللغة(٩).

كان هناك إذن غياب لمفهوم التَّسامح في العصر الحديث نتيجة خضوع معظم العالم العربي للسيادة العثمانية، وخاصة في القرن السابع عشر، غير أن هذه الدولة أخذت تميل إلى الضعف في القرن الثامن عشر، وأصبحت سيطرتها اسمية إجمالًا، إذ كان الولاة أو الأمراء يتمتعون بقدر من الحكم الذاتي، كما أنهم كانوا ينهمكون في مناوشات محلية كثيرة أدت إلى اللاتسامح بينهم. وكانت الدول الأوروبية تُعد نفسها للعدوان على أجزاء من الدولة العثمانية واقتطاع أراضٍ منها هذا من الناحية السياسيَّة، أما النواحي الفكريَّة والدينيَّة والاجتماعيَّة فإنَّ العرب كانوا في مطلع القرن الثامن عشر في حالة من الجمود الفكري والانحلال العقلي، فقد كانت أبواب الاجتهاد والفكر مُغلقة(١٠). وعلى ذلك نتساءل هل دفعت مثل هذه الظروف إلى مُناقشة مفهوم التَّسامح؟. في حقيقة الأمر لم يتم تناول مفهوم التَّسامح أو ما يُفيد معناه في ذلك الوقت إلا من خلال رواد الفكر (الإصلاحي والعلماني) العربي في العصر الحديث والمُعاصر(•).

---

(٩) سمير الخليل: "التَّسامح في اللغة العربية"، ضمن كتاب: "التَّسامح بين شرق وغرب دراسات في التعايش والقبول بالآخر"، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م، ص٥.

(١٠) محمود حميدة محمود عبد الكريم: "فلسفة التَّسامح قراءة تاريخية مُعاصرة"، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٨١.

(•) هناك العديد من المفكرين العرب في الفكر العربي الحديث والمعاصر الذين تناولوا مفهوم التَّسامح أو ما يفيد معناه، ومن أهمهم: جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨م– ١٨٩٧م) الذي كتب مقالًا عن التعصب وكان يقصد به العصبية، حيث دعا للعصبية؛ أي رابطة النسب والاجتماع في الأصل والموطن، بها يلتحم الأفراد أو الأمة ويناصرون بعضهم البعض ويدافعون عن حقوقهم ويحمونها. ويشترط الأفغاني في التعصب الاعتدال في مناصرة القريب في الأصل أو في الدين. فقد دعا للتعصب المعتدل، كما حث الأفغاني على

وبناءً على ذلك يتساءل ماجد الغرباوي هل التَّسامح يُعد في حقيقته مُفهومًا عربيًّا إسلاميًّا أم مفهومًا غربيًّا؟ أي هل مفهوم التَّسامح مفهوم غريب على البيئة العربيَّة والإسلامية؟ أم أنه مفهوم إسلامي؟ ويحاول ماجد الغرباوي الكشف عن حقيقة تلك التساؤلات، مُؤكدًا بأنَّ التَّسامح بمعناه الاصطلاحي هو مفهوم غربي ظهر في القرن الـ١٧– ١٨م، لتفادي تداعيات الحروب والصراعات بين المذاهب والأديان والاتجاهات الفكرية والفلسفية المُختلفة التي شهدتها أوروبا إبان القرون الوسطى. فمفهوم التَّسامح بمعناه الاصطلاحي غريب على البيئة العربيَّة والإسلامية، وغائب عن لغتها وأنماط

التعامل مع المخالف في الدين من باب العدل، ويقصد به القانون. أما بالنسبة للتسامح مع الآخر الأوروبي فقد نظر له بوصفه مُستعمرًا مُستغلًا ورفض التَّسامح معه. وأما محمد عبده (١٨٤٩م– ١٩٠٥م) فالتسامح عنده كان مرادفًا للتساهل حيث دعا للتساهل في اكتساب علوم الآخرين والتعامل معهم، وفتح باب الاجتهاد في الرأي؛ أي التأويل، بما يتفق مع مُتطلبات العصر. مُؤكدًا أن الإسلام دين لا يتعارض في روحه ونصه مع مفهوم التَّسامح، بل يدعو إليه ويحث عليه. وأما أديب إسحق (١٨٥٦م– ١٨٨٥م) فملامح التَّسامح لديه متمثلًا في رفضه الاستبداد السياسي وآرائه ضد الاستعمار الخارجي، ودعوته نحو الحرية والمساواة والإخاء. وأما فرح أنطون (١٨٧٤م– ١٩٢٢م) فقد دعا إلى أهمية التَّسامح في مواجهة التعصب الديني والمذهبي والصراعات الفكرية التي شهدها مطلع القرن التاسع عشر. وذهب إلى أنه لم يكن معروفًا في التراث الإسلامي، وبأنه من مفرزات قيم الحداثة. وأما محمد عابد الجابري (١٩٣٥م– ٢٠١٠م) فقد عرف التَّسامح بأنه: موقف فكري وعملي قوامه احترام الموقف المُخالف، سواء كان متفقًا معنا أو مُخالفًا لمواقفنا. ورأى أن الفلسفة هي المجال المُناسب لقبول التسامح بهذا المعنى والعمل به. ولقد تناول ماجد الغرباوي مفهوم التَّسامح بوصفه اعترافًا بالآخر؛ أي الوعي بالآخر المُختلف، والتعايش معه واحترام حقه في الاختلاف، وليس بمعنى التساهل كما كان شائعًا في بدايات الفكر العربي الحديث.

للمزيد انظر (فوزية عبد الله شمسان: "مفهوم التسامح "رؤية نقدية في الفكر العربي الحديث والمعاصر"، مرجع سبق ذكره، ص٦٨٥: ٧٠١).

(ISSN: 2536- 9555)

تفكيرها. لذا يسعى نحو تبيئة مفهوم التَّسامح واستنباته داخل المُجتمعات العربيَّة بشكل يُحافظ على فاعليته وتأثيره(١١).

ويتفق الدكتور صالح الطائي في كتابه "الإلهي والبشري والدين التراثي رؤية نقدية في مشروع ماجد الغرباوي" مع ماجد الغرباوي في أن التَّسامح بمعناه الاصطلاحي مفهوم غريب عن البيئة العربيَّة والإسلامية، وغائب عن لغتها وأنماط تفكيرها. ويرجع الدكتور صالح الطائي سبب ذلك؛ لأنَّ المصطلح جاء متأخرًا نسبيًّا، وولد في بيئة ليست بيئتنا العربيَّة والإسلاميَّة، ومن ذلك اقتبسنا المصطلح وعملنا به. فضلًا عن كون المجتمع الإسلامي نفسه ولا سيَّما الجانب السياسي منه، وجدوا في التَّسامح تهديدًا لمصالحهم؛ ولذا استغنوا عنه وعن العمل به حفاظًا على مصالحهم، فانعكس سلوكهم على الدِّين، وأظهروا الدِّين من خلال عملهم وكأنه دِّين لا يؤمن بالتسامح، بينما نجد هناك في القرآن الكريم دلالات كثيرة على وجود منهج التَّسامح معنى وتعاملًا كدلالة على العفو والمغفرة والقبول بالآخر، وحسن المُجادلة(١٢). وهناك عشرات الآيات التي تؤكد ذلك، مثل قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ(•)" صدق الله العظيم.

إذن ينتهي ماجد الغرباوي إلى أن مفهوم التَّسامح بمعناه الاصطلاحي هو مفهوم غريب على البيئة العربيَّة، وهو بحاجة إلى مزيد من التنظير والمواءمة؛ كي يتمّ تبيئته بشكل يُحافظ على فاعليته وتأثيره ضمن الأنساق الثقافيَّة والفكريَّة للمجتمع. وهذا لا يعني التماهي مع قيم التَّسامح على حساب قيم المُجتمع أو بالعكس، وإنما يصار إلى صيغ توافقية تبقي الاحتمالات مفتوحة لمُراجعة جميع المفاهيم والمقولات التي تشترك في تكوين الأنساق المعرفية(١٣).

---

(١١) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٢٠.

(١٢) صالح الطائي: "الإلهي والبشري والدين التراثي رؤية نقدية في مشروع ماجد الغرباوي"، دار أمل الجديدة، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م، ص٨٤.

(•) سورة النحل: آية ١٢٥.

(١٣) ماجد الغرباوي:" التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٢١، ٢٢.

فيدعو ماجد الغرباوي لضرورة مُراجعة جميع المفاهيم الموروثة، وهذا ما يميز مشروعه الفكري التنويري. فهو من أهم المفكرين العرب الداعين دائمًا لفكرة التجديد والمراجعة، حتَّى إنه كان يراجع نفسه بانتظام. وما يرفضه منطق الحالة بعد مرور وقت على الظاهرة تراه يسارع إلى تصويبه وتوجيه سهام النقد الواضح له(١٤). وبناءً على ذلك يدعو لضرورة إعادة النظر بمفهوم التَّسامح نفسه ومُراجعة قيمنا ومفاهيمنا للتأكد من صحتها وشرعيتها. فربما سنكتشف خلال المُراجعة ثمة أنساق فكرية وعقدية لا تتمتع بأسس عقلية أو شرعية. وإنما هي خليط من التراكمات الثقافيَّة والموروثات التاريخيَّة واجتهادات شخصيَّة ومصالح استبدادية تبلورت وتحولت بمرور الأيام- وبفعل التعهد والحماية المُستمرة لها- إلى أنساق عقدية ومعرفية تمارس سُلطتها على العقل وتتحكم بسلوك الفرد والمجتمع(١٥).

ومن هنا يظهر الجانب التنويري والنقدي والعقلاني في فكر ماجد الغرباوي ودعوته لضرورة إعادة النظر في كل ما هو قديم لدينا مُتوارث عن الأجداد، فنقوم بمراجعة تلك الأفكار والموروثات التي أصبحت بفعل التوارث أنساق فكرية ثابتة مُقدسة ذات سُلطة على عقولنا وتفكيرنا، فيما يُعرف باسم "سُلطة القديم(•)".

---

(١٤) صالح الرزوق: "جدلية العنف والتَّسامح قراءة في المشروع الإصلاحي لماجد الغرباوي"، دار نينوى، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص١٢٤.

(١٥) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٢٢.

(•) تُعد "سُلطة القدم"/"سُلطة القديم"/ تقديس التراث من أهم معوقات التفكير العلمي، وهي سبب أساسي في تأخر المُجتعات العربيَّة وإنحطاطها. وتعني أنه طالما الرأي قديمًا فلا بدَّ أن نتمسك به، فالآراء الموروثة عن الأجداد يُعتقد أن لها قيمة خاصة (قدسية)، وأنها تفوق الآراء التي يقول بها المعاصرون. ويرتكز هذا الرأي على الاعتقاد بأن الحكمة كلها، والمعرفة كلها، تكمن عند القدماء. وما يهمنا من هذا هو أن قدم الرأي لا ينبغي أن يُعد دليلًا على صوابه. فلقد عاشت البشرية عديد من السنوات على أخطاء لم تكن تجرؤ على مناقشتها؛ لأنها ترجع إلى عهود الأجداد الأوائل، ومع ذلك تبين خطؤها عندما ظهر مُفكر/عالم- مثل جاليليو (١٥٦٤م- ١٦٤٢م) ونيكولاس كوبرنيكوس (١٤٧٣م- ١٥٤٣م) وغيرهما- قادر على تحدي "سُلطة القديم".

(ISSN: 2536- 9555)

فيتخذ ماجد الغرباوي موقفًا تنويريًّا عقلانيًّا مُعارضًا للفكر الرجعي المُتشدد– أصحاب الفكر الماضوي– الذين يذهبون إلى أن حركة التاريخ هي حركة للرجوع إلى الخلف/ الوراء أي إلى الماضي والتمسك به. فالنهضة بالنسبة لأصحاب الفكر الماضوي هي حركة ماضوية تقتضي الرجوع إلى التراث والتمسك به، اعتمادًا على مقولة لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها؛ لذا يرفض ماجد الغرباوي فكرة الجمود على القديم وتقديس الماضي/ التراث، فيدعو نحو التجديد والتغيير بما يتناسب مع مُتغيرات العصر ومُتطلباته، فيقول: "من الغريب أننا نستفتي الموتى ونسقط الماضي على الحاضر، رغم اختلاف الظروف والثقافة والعصر، فما لم نتخل عن التقليد ونكف عن مناشدة الموتى واستنطاق الماضيين، ستنقلب حياتنا جحيمًا في ظلّ عقول استاتيكية مُتحجرة لا تفهم من الدين سوى ما قاله السلف، وما أفتى به المُتشددون. وليس في هذا الكلام ما يُقلل من قيمة أحد، وإنما لكل عصر مجتهدوه ورجاله ومفكروه. بل نقدر الماضيين ونعتز بهم؛ لما قدموه لأبناء عصرهم. وعلينا أن نفقه النصوص في ظل عصرنا وسياقات ثقافتنا ومتطلبات زماننا، كي نردم الهوة العميقة التي خلقها التقليد المزمن للسلف المقدس. ونتخلص من الحياة الغارقة بالتبعية والمرتهنة للماضي على حساب الحاضر[١٦]".

هنا لا يرفض ماجد الغرباوي التراث في كليته ولكنه يدعو نحو ضرورة مُراجعة وفحص تراثنا القديم وأفكارنا وأنساقنا الفكرية؛ لأنَّ المُراجعة فرصة جديدة وجيدة لتفحص ونقد تراثنا ومعارفنا، ومحاولة جادة للوقوف على نقاط الضعف واكتشاف مراكز القوة؛ وبالتالي سندرك أننا أمام مفاهيم مثل (التَّسامح والتعددية) ليست غريبة في روحها عن أصول ديننا وعقيدتنا، وإنما أقصتها القراءات الأحادية والفهم المُتحيز للدين[١٧].

كما يُوضح ماجد الغرباوي أننا عندما نقدم قراءة أخرى للنصوص المُقدسة والأحكام الشرعية، سوف نجد أنفسنا أمام آفاق رحبة لتقبل القيم الإنسانية. لكن إنجاز هذه

(للمزيد انظر فؤاد زكريا: "التفكير العلمي"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٧٨م، ص٦٥، ٦٦).

(١٦) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص١٣٨.

(١٧) المرجع السابق، ص٢٢.

المسؤولية يتطلب قدرًا كبيرًا من الصراحة والمُكاشفة والتعرية الحقيقية للقيم السائدة والمفاهيم الحاكمة، وإلا فإنَّ منهج التستر والمداراة والخوف والمواجهة من خلف الستار حلول ترقيعية مُؤقتة لا تنتهي إلى نتيجة جذرية فعلية، وستعود الأمور إلى حالتها الطبيعية، أو تتخذ أشكالًا جديدة بنفس القيم والمفاهيم، وبهذا الشكل ستستمر الإخفاقات الواحدة تلو الأخرى(١٨). فماجد الغرباوي لا يريد حلولًا شكلية أو صورية مُؤقتة، بل يسعى نحو الحلول الجذرية الفعلية الواقعية.

لذا يسعى ماجد الغرباوي في دراسته حول التَّسامح نحو تفكيك ثقافة العنف والمُساهمة في نشر قيم التَّسامح والمحبَّة؛ وتأسيس نسق قيمي جديد لمفهوم إسلامي أكدته نصوص الكتاب الكريم والسُّنة النبوية، وارتكز إليه المسلمون وشخص النبي (صلى الله عليه وسلم) في علاقته مع الآخر المُختلف معه دينيًّا. فالأمة العربيَّة الإسلاميَّة في أشد الحاجة لنشر ثقافة التَّسامح في وقت تفشى فيه العنف باسم الدين، وصار مألوفًا حز الرؤوس وتقطيع الأوصال والتمثيل بجثث القتلى حتَّى مع المُسلم البريء لمجرد اختلافه مذهبيًّا أو سياسيًّا(١٩). لذلك يؤكد ماجد الغرباوي أن الشعوب الإسلاميَّة لن تنجح في الحد من ثقافة الموت والاحتراب والعداء إلا من خلال تبني قيم التَّسامح والعفو والتخلي عن ثقافة التعصب(٢٠).

ومن ثمَّ يُصبح التَّسامح عند ماجد الغرباوي ضرورة حياتية تبقى الحاجة قائمة لها ما دام هناك إنسان يُمارس العنف والإقصاء والتكفير، ويرفض التعايش السلمي مع الآخر المُختلف (أيًّا كان الاختلاف ثقافيًّا أو دينيًّا أو سياسيًّا). بل الحاجة إلى التَّسامح تشتد مع اتساع رقعة التنوع، لامتصاص تداعيات الاحتكاك بين القوميات والثقافات والأديان، والخروج بها من دائرة المواجهة إلى مستوى التعايش والانسجام(٢١).

---

(١٨) المرجع السابق، ص٢٢.

(١٩) المرجع السابق، ص١٤.

(٢٠) صالح الطائي: "الإلهي والبشري والدين التراثي رؤية نقدية في مشروع ماجد الغرباوي"، مرجع سبق ذكره، ص٨٠.

(٢١) ماجد الغرباوي: "التسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص١١.

(ISSN: 2536- 9555)

فماجد الغرباوي مُفكر يبحث عن حلول جذرية للنهوض والتقدم وتجاوز أزمتنا ومحنتنا، فنجده يدعو لضرورة اعتماد خطاب ثقافي وفكري يتناول جوهر الإشكاليات، ويتبنى نسقًا جديدًا من المفاهيم (كالتسامح والتعددية وحقوق الإنسان والحرية الدينية والفكرية) كي يتمكن المجتمع من تجاوز محنته، والدخول في مرحلة الحداثة الحقيقية، وليست حداثة شكلية كما هو الحال لكثير من البلدان الإسلاميَّة؛ لأنَّ الحداثة في جوهرها عملية انتقالية تشتمل على التحول عن نمط معرفي إلى نمط آخر يختلف عنه جذريًّا، وهي انقطاع عن الطرق التقليدية (الأسطورية) لفهم الواقع وإحلالها بأنماط فكرية جديدة (علميَّة)[٢٢].

نستخلص ممَّا سبق مفهوم التَّسامح عند ماجد الغرباوي مُتمثلًا في الاعتراف بالآخر وحقه في التعبير عن رأيه وعقيدته. والتعصب هو رفض الآخر وسلبه حق الاعتقاد وحق التعبير عن رأيه[٢٣]. لذلك يُؤكد ماجد الغرباوي أن قبول الآخر والاعتراف به ليس منَّة، بل هو واجب تفرضه الحرية الشخصية، فلكل فرد حقه في الاعتقاد وحقه في التعبير عن رأيه، وليس هناك ما يُبرر احتكار هذا الحق لجهة دون أخرى. فمن الواجب قبولك للآخر والتعايش معه. إذ بمُقتضى كون الحقيقة نسبية أن تفرض الحرية الشخصية على كل فرد وجوب الاعتراف بحق الآخر في اختيار عقيدته، وحريته في التعبير والدفاع عنها[٢٤]. كما أن التَّسامح ليس مجرد واجب أخلاقي فحسب، بل هو أيضًا مطلب سياسي وقانوني مثلما هو قوة تساعد على تحقيق السلام، وتسهم بذلك في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب[٢٥].

ويؤكِّد ماجد الغرباوي أن الاختلاف له أهميته، فهو ليس بالأمر السيء أو المُضر، بل هو سُنة كونية مُلازم للطبيعة البشرية، فوجود شخص مُختلف معك فكريًّا أو دينيًّا أو سياسيًّا، ليس بالأمر المضاد للطبيعة البشرية يجب القضاء عليه وإقصاء هذا المُخالف.

([٢٢]) المرجع السابق، ص ٢٢، ٢٣.

([٢٣]) المرجع السابق، ص ٢٥.

([٢٤]) المرجع السابق، ص٢١.

([٢٥]) شريف مصطفى أحمد: "مفهوم التسامح القمعي عند هربرت ماركيوز"، مرجع سبق ذكره، ص١٢١.

بل على العكس إنَّ الاختلاف يُساهم بصورة مُتعددة في تشكيل المنظومة المعرفية للإنسان، وإلا ستؤول المعرفة البشرية باختفاء وجهات النظر إلى الضمور؛ لأنَّ الاختلاف يؤدي دورًا كبيرًا في خلق الإشكاليات وطرح الأسئلة المُتجددة وتعميق الاستفهامات التي تطور المعرفة وتبعث الحياة في المجتمع[٢٦]. فتولد الأفكار يكون عادة من صراع الثقافات والآراء المُختلفة.

كما يُوضح ماجد الغرباوي طبيعة التَّسامح والاعتراف بالآخر، فهو عنده لا يعني التنازل عن الذات أو مصادرة الأنا كما يعتقد البعض، وإنما هو انفتاح على الآخر باعتباره يمتلك رأيًا آخر يُمثل وجهة نظره وفق أسس علميَّة ومعرفيَّة أخرى، ليست بالضرورة أن تلتقي مع آرائنا الفكرية والمعرفية[٢٧]. أي أن التَّسامح لا يعني التنازل عن الرأي أو التجاهل لآرائنا، ولا يعني الانسحاب والهروب، بل يعني الاستعداد لتقبل الآراء المُخالفة، ومناقشتها بمنطق جديد لا ينتابه الإقصاء والتفرد بالرأي الواحد/ الأوحد. فينبغي علينا الاستماع لآراء الآخر المُخالف، وهو أيضًا ينبغي عليه الاستماع لرأينا المُخالف لرأيه. فليس هناك فكر دوجماطيقي، وليس هناك حقيقة مُطلقة في الآراء، بل إن جميع الآراء والأفكار قابلة للنقد والمُراجعة والتصويب في حالة أن ثبت خطأها وعدم قابليتها للتطبيق الفعلي.

فالتَّسامح- في أساسه- يعني قبول الاختلاف، أي قبول أصحاب أفكار أو مُعتقدات، أو رؤى أو سياسات مُختلفة. وكلمة "مُختلفة" بمعنى أننا قد لا نعتقد بصحتها أو لا يرضاها أحدنا لنفسه، ومع هذا نقبلها من الآخر الذي يحملها أو يمارسها. بهذا المعنى فنحن نقوم بعملية تسامح؛ وبالتالي فالتَّسامح في أساسه هو قبول الاختلاف[٢٨].

وحيث إنَّ الإشكالية الرئيسية هنا هي تأكيد ماجد الغرباوي على أن مفهوم التَّسامح بمعناه الاصطلاحي يُعد مفهومًا غريبًا عن بيئتنا العربيَّة الإسلامية، رغم وجود جذور

---

(٢٦) ماجد الغرباوي: "الضد النوعي للاستبداد"، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص١٠٥.

(٢٧) المرجع السابق، ص١٠٨.

(٢٨) بهاء درويش: "التَّسامح نحو اتجاه لضبط أمور الحياة.. رؤية فلسفية"، مجلة مقابسات تصدر عن جمعية الفلسفة السعودية، العدد الثالث، يونيو ٢٠٢٣م، ص٣٦.

(ISSN: 2536- 9555)

للتسامح في ثقافتنا العربيَّة وديننا الإسلامي. فالمطلوب هنا هو تبيئة مفهوم التَّسامح بشكل يُحافظ على فاعليته. فيتساءل ماجد الغرباوي هل هذا ممكن أم لا؟ أي هل يُمكن تحقيق التَّسامح داخل المجتمعات العربيَّة؟ وكيف يُمكن تحقيق التَّسامح ونشر قيم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة الإسلاميَّة؟ وماذا نحتاج كمُجتمعات عربية لتحقيق ونشر قيم التَّسامح؟ فيحاول ماجد الغرباوي أن يجيب عن تلك التساؤلات مُؤكدًا أن مفهوم التَّسامح لا يُمكن تحققه بسهولة، وتتوقف فاعليته على حجم استجابة الأوساط الاجتماعيَّة والدينيَّة لضروراته، وهو أمر صعب حقًّا، يحتاج إلى مران طويل، يخفف الإنسان خلاله من حدة تطرفه واعتداده بنفسه. ويحتاج إلى عودة مُتأنية للذات العربيَّة من أجل نقدها وتمحيص بناها الفكرية والعقيدية، وتأهيلها لتكون أرضية صالحة لاستنبات أنساق قيم التَّسامح الجديدة[٢٩].

إذن فتساؤل ماجد الغرباوي عن هل هناك إمكانية استنبات قيم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة؟. فيجيب بنعم حيث أكد على عدم استحالتها، غير أنها مُهمة شاقة، تحتاج إلى تحرير العقل العربي من موروثاته وقيمه البالية من خلال ضخ ثقافة نقدية تنويرية، تتيح له إعادة تشكيل أولوياته، ومبادئه وقيمه، بشكل تؤهله لاحتضان قيم التَّسامح والاحترام والمحبَّة، ونبذ الكراهية واحتقار المُختلف. كما يؤكِّد أيضًا ضرورة الاهتمام بالفرد العربي منذ طفولته؛ كي تترسخ في وعيه القيم الإنسانية الجديدة. لذا يحاول ماجد الغرباوي في البداية توضيح أهم منابع اللاتسامح، والتي يجب القضاء عليها كخطوة أولى نحو نشر وتبني قيم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة.

ثانياً: منابع اللاتسامح عند ماجد الغرباوي:

يُحاول ماجد الغرباوي تقديم مشروع فكري تنويري قائم على أساس إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي قراءة صحيحة بعيدة عن الأحكام المُسبقة والآراء المُتطرفة؛ لأنها السبب الأساسي في انتشار العنف وسيادة منطق اللاتسامح. لذلك سعى لبيان منابع اللاتسامح التي تحول دون تبني قيم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة. فيذهب إلى أن منابع اللاتسامح تتعدد تبعًا لطبيعة المُجتمع ثقافيًّا وفكريًّا وعقديًّا، وأيضًا تبعًا لمستوى حضور الدِّين ومدى تمسك المجتمع بالقيم الدينيَّة والاجتماعيَّة. لكن ثمة منابع تُعد الأهم

(٢٩) ماجد الغرباوي:" التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص١١، ١٢.

بينها، وهي المنابع التي تفضي إلى التعصب الديني والقبلي والسياسي، وما ينتج عنها وما يعمق وجودها ويركز فاعليتها من مفاهيم وقيم[٣٠] **والتي من أهمها:**

أ. منطق العنف:

يرجع ماجد الغرباوي بدايات ونشأة العنف إلى كونها صفة للبداوة أكثر منها صفة للمدنية والحضارة. فلجوء الإنسان البدائي للقوة والعنف كان دفاعًا عن النفس بسبب الأخطار المُحدقة به. ولما ظهر التنافس بين أبناء المجموعة البشرية الواحدة واحتدم الصراع على المراعي والحقول، لجأ الإنسان للعنف والقوة للدفاع عن حياته وعائلته وممتلكاته. لكن هذه المرة لا من خطر الحيوانات والوحوش، وإنما لردع النوايا العدوانية لأبناء جلدته، وما كانوا عليه من غيرة وحسد وبغضاء، واستمر الصراع والتنازع من أجل البقاء مُلازمًا للشعوب والمجاميع البشرية[٣١].

لذا يُعد العنف عائقًا أمام التقدم والنهوض، فما دام العنف مُتفشيًا في المجتمع لا يُمكن أن يصار إلى مجتمع مُتحضر يحترم القانون ويعترف بالآخر؛ لأنَّ العنف يعيق كل محاولة لسيادة قيم التَّسامح. لذا تجد اللاتسامح صفة الشعوب التي تعيش في ظل حكومات استبدادية قمعية[٣٢]. ويحاول ماجد الغرباوي تقديم بديل حضاري للعنف كحل لتسوية الخلافات ويتمثل ذلك الحل في "القانون"، فالارتكاز إلى القانون في تسوية الخلافات واللين في مناقشة الأفكار سيساعد على إشاعة قيم التَّسامح وسيادة العدل من خلال تطبيق القانون بشكل شامل[٣٣].

فيدعو ماجد الغرباوي نحو التخلي عن العنف ومواجهته والقضاء عليه، فما لم تختفِ مظاهر العنف وثقافته وخطابه وعقله، لا يُمكن التفاؤل بمستقبل أفضل؛ إذ ليس العنف فعلًا خارجيًّا فقط وإنما عقل وخطاب وثقافة، أي حتَّى إذا اختفت مظاهر العنف فأيضًا لا يتحقق مجتمع طموح، وإن كانت خطوة مُهمة وأساسية، إلا أن الأهم هو

---

(٣٠) المرجع السابق، ص٢٦.
(٣١) المرجع السابق، ص٢٧.
(٣٢) المرجع السابق، ص٢٩.
(٣٣) المرجع السابق، ص٢٩، ٣٠.

(ISSN: 2536- 9555)

التحول في مفاهيم القيم، بحيث يرتكز الشعب إلى العقل والتعقل بدلًا من اللجوء إلى العنف والقوة. ويكون التفكير بديلًا عن التكفير، والتَّسامح بدلًا عن اللاتسامح، وقبول الآخر دون رفضه وتهميشه وقمعه، وتحل التضحية بدل الأنانية، وحب الخير عوضًا عن إرادة الشر، وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لها(٣٤).

ومن هذا المُنطلق يتساءل ماجد الغرباوي كيف نتخلص من ثقافة العنف، ونقضي على منابع اللاتسامح؟ وكيف نقنع الشعب بأنَّ ثمة أساليب سلمية تحقق مصالحه دون اللجوء للعنف؟ أي كيف نعيد تشكيل العقل العربي (العقلية العربيَّة) بشكل يرفض العنف، ويرتكز إلى العقلانية والتسامح؟ فيجيب بأننا بحاجة إلى منظومة قيمية تحل محل النسق القيمي القديم، تنتج لنا عقلًا مُتسامحًا رافضًا للعنف، وقادرًا على التعايش مع الآخر المُختلف دون إقصاء أو تهميش(٣٥).

فيسعى ماجد الغرباوي نحو إعادة تشكيل العقل العربي من جديد وتهيئته لتقبل مفهوم التَّسامح؛ أي إعادة تغيير الأنساق الفكرية والقيم القديمة المُتوارثة بداخله، حتَّى يتسنى نشر ثقافة التَّسامح. فغاية التسامح ليست الحقيقة بل العقلانية. والشرط الضروري للعقلانية هو أن يصوغ المرء مُعتقداته بطريقة تتعامل مع أي دليل وكأنه دليل ضدها. وينبغي على المرء أن يكون مُنفتحًا على النقد وتقبل عدم استحسان آرائه في ضوء أي اعتراض ممكن(٣٦).

ب. الولاء القبلي:

يتخذ ماجد الغرباوي موقفًا مُعارضًا تجاه المجتمع القبلي والولاء القبلي، فالمجتمع القبلي عنده عبارة عن قنابل نووية مُخصبة قابلة للتفجير والانتشار الواسع؛ لذلك يرفض انصياع الأفراد إلى القبيلة بدلًا من دولة القانون، خوفًا من تقاطع الولاءات، حيث تكمن المشكلة هنا: إلى من سينحاز الفرد في الولاء هل إلى القبيلة ضد الدولة أم سينحاز للدولة ضد القبيلة؟ والأقرب هو الانحياز إلى القبيلة، فهو لا يستطيع التخلي عن قبيلته

(٣٤) المرجع السابق، ص٣٠.

(٣٥) المرجع السابق، ص٣٠.

(٣٦) شريف مصطفى أحمد:" مفهوم التسامح عند هربرت ماركيوز"، مرجع سبق ذكره، ص١٤٩، ١٥٠.

وعشيرته التي ترعرع في كنفها وعلى مبادئها؛ لذا يُعد الانصياع الأعمى لولاء القبيلة– أي التعصب القبلي– من أهم مُعوقات نشر ثقافة التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة، ويصفها ماجد الغرباوي بأنها كارثة تُهدد الشعوب العربيَّة؛ حيث التمسك بالتعصب القبلي على حساب المصلحة العامة للشعب والوطن، ويصبح الفرد ينتظر قرار العشيرة قبل قرار الدِّين والقانون والقيم الأخلاقية(٣٧).

ومن هذا المُنطلق، يُحذر ماجد الغرباوي من خطورة الولاء القبلي والانصياع التام له، مُؤكدًا أن العشائر في المجتمع القبلي خطر كامن يتفجر متى ما شاء؛ وذلك لأنَّ قرار العشيرة قادر على تحريك كل أفرادها؛ وبالتالي تعبئتهم ضد أي جهة، وحينما تتعرض مصالح العشيرة للخطر، حتَّى وإن كان ذلك على حق، فإنها تتمرد على قرارات الدولة وإرادة القانون. فكيف يُمكن لدولة تسعى لاستتباب الأمن وإشاعة السلام ونشر قيم التَّسامح في المجتمع، وهناك كتل بشرية اسمها العشيرة، تتمرد على القانون، ولا تستجيب لإرادة الشعب؟(٣٨).

وفي هذه الحالة يسعى ماجد الغرباوي نحو المُطالبة بضرورة تفكيك قيم القبيلة وإعادة تركيبها بشكل يخدم المُجتمع ويُفعل القانون، دون القضاء على القبيلة أو تعطيل فاعليتها؛ لأنها مسألة شبه مُستحيلة؛ فتفكيك النسق القيمي وليس الاجتماعي للقبيلة وإعادة تشكيل العقل العشائري، يُعد من أهم الأولويات في عملية التغيير المُرتقبة، لننتقل إلى وسط اجتماعي يتقبل التحولات الجديدة ويتفاعل مع قيم التَّسامح(٣٩).

إذن يريد ماجد الغرباوي استبدال الولاء القبلي بالولاء للدولة والقانون لنشر ثقافة التَّسامح ونبذ العنف والتعصب، فالتَّسامح كنسق قيمي يعتمد على استعداد الفرد للتضحية والإيثار، ويرتكز على ولائه للقانون باعتباره الضمان الوحيد لانتزاع الحقوق، وإعطاء كل ذي حق حقه، بل هو البديل الذي يطرح لكسب ولاء الفرد وإغرائه للتخلي عن قيم العشيرة لصالح قيم الشعب(٤٠).

---

(٣٧) ماجد الغرباوي:"التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٣٨.
(٣٨) المرجع السابق، ص٣٨.
(٣٩) المرجع السابق، ص٣٧، ٣٨.
(٤٠) المرجع السابق، ص٣٤، ٣٥.

(ISSN: 2536- 9555)

ومن هذا المُنطلق نتساءل كيف يُمكن التغلب على ولاء القبيلة أو العشيرة إذا حدث تقاطع ولاءات؟ يحاول ماجد الغرباوي أن يُجيب مُستعينًا بالدِّين لتحرير الفرد من الولاء القبلي واستبداله بالولاء للدولة والقانون. إذ إحدى أهداف التشريعات الإلهية هي سلب الأنظمة القبلية شرعيتها، باعتبارها تشريعات تعسفية قائمة على الظلم والعنف والاضطهاد والإسراف في العقوبات، وعدم إعطاء كل ذي حق حقه، فقد رأى أن حماية الفرد للدولة ودفاعه عن القانون وتقديم ولاء الدولة على ولاء العشيرة عند تقاطع الولاءات عملًا في سبيل الله. وهنا سيكون الوقوف إلى جانب الدولة على أساس التعاون على البر والتقوى، فيقول الله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب(•)"[٤١]، صدق الله العظيم.

يتضح ممَّا سبق مدى تخوف ماجد الغرباوي من خطورة الولاء القبلي على المجتمع، وأنه من الصعب القضاء على القبيلة والتخلص منها؛ لذا حاول أن يُحدث تغييرًا سلميًّا من خلال المُطالبة بتغيير النسق القيمي، وإعادة تشكيل العقل العشائري، وأن يكون ولاء الفرد وانتماؤه للدولة وللقانون، حتَّى وإن حدث تقاطع الولاءات تكون الأولوية للدولة والقانون. كما لجأ الغرباوي للدِّين والنصوص القرآنية لتدعيم دعوته، مُؤكدًا على أن الدين لا يحرض ضد الدولة.

ج. سُلطة القيم:

يرفض ماجد الغرباوي وجود سُلطة القيم ويعتبرها منبعًا من منابع اللاتسامح وعقبة أمام نشر التَّسامح، ويقصد بسُلطة القيم أي تلك السُّلطة التي تكون إما ذات مرجعية قبلية أو دينية أو وضعية سياسية، أو اجتماعيَّة معينة، أو ذات موروثات شعبية مُتراكمة. لذا يسعى نحو تقويض تلك المنظومة القيمية القديمة وتفكيك أنساقها بشكل تستجيب مع النسق القيمي الجديد، الذي يُدعى التَّسامح[٤٢].

فيُعد التَّسامح عند ماجد الغرباوي نسقًا قيميًّا جديدًا يعمل داخل منظومة قيمية جديدة، بعد اجتثاث النسق القيمي القديم القائم على أساس العنف والتعصب وإعادة

(•) سورة المائدة (آية ٢).

(٤١) المرجع السابق، ص٣٧.

(٤٢) المرجع السابق، ص٤٠.

تشكيله. لذا يسعى لتأسيس مرجعية قيمية تُلغى الفوارق والخصوصيات المُصطنعة، ويتم التعامل مع الناس على أساس إنسانيتهم، فتتخلص الحقيقة من نسبيتها في هذا المجال استنادًا إلى أمر حقيقي مُتفق عليه وهو إنسانية الإنسان(٤٣).

ينبغي إذن نبذ سُلطة القيم القديمة والطاعة المُطلقة لها، لنبذ العنف ومحاولة استنبات قيم التَّسامح داخل المُجتمعات العربيَّة. فسُلطة القيم القديمة تُعد عقبة أمام نشر ثقافة التَّسامح، والتخلص منها ليس بالأمر اليسير، بل تحتاج إلى شجاعة من قبل الأفراد داخل المُجتمعات. فمثلًا حينما يرتكز المُجتمع إلى العنف في تسوية الخلافات وانتزاع الحقوق، فإنَّ الاحتكام إلى العقل والتَّسامح، من قبل بعض الأفراد، يُصبح جُبنًا وعارًا، تنهار معه قيمته الاجتماعيَّة؛ ومن ثمَّ يشار إلى جُبنه بالبنان، وهو بالحقيقة ليس جُبنًا، وإنما شجاعة فائقة أن يتروى الإنسان في مواقفه، ويتخلى عن العصبية، ويحتكم إلى الشرع والعقل والقانون بدلًا من العنف والخصام(٤٤).

فهناك من يربط خطأً بين التَّسامح والضعف/ الجُبن فحين نصف شخصًا بأنه مُتَّسامح يستشف من هذا الوصف شيء من الاحتقار نحوه، وحين يُقال عن شخص أن أفكاره مُتسامحة معناه أنه يغمض عينيه عما يريد أن يقوله للآخر(٤٥). فالتَّسامح ليس جُبنًا أو ضعفًا، بل هو شجاعة في قدرتك على احترام الآخر حتَّى وإن كان مُخالفًا لرأيك. ولكنه في نفس ذات الوقت ليس إجبارًا؛ فالتسامح إحترامًا وليس إجبارًا، أي إحترام آراء الآخر وليس إجبار على تقبل تلك الآراء المُخالفة. فتسامحي مع المُخالف لي لا يعني أبدًا أنني مُجبر على تقبل رأيه المُخالف، فمن حقي إذا وجدت المُختلف معي يستحق النقد أن أقوم بتقديم النقد له ولآراءه المُخالفة لي. فلا ينبغي أن يكون دوري في تلك العملية التحاورية سلبيًا، بل لابد أن يكون إيجابيًا.

وتمتد سُلطة القيم القديمة المُوروثة– وخاصة في المُجتمعات القبلية– إلى التعصب ضد المرأة؛ حيث يصف ماجد الغرباوي مُجتمعاتنا العربيَّة بأنها ما زالت مُجتمعات

(٤٣) المرجع السابق، ص٤١.
(٤٤) المرجع السابق، ص٤٢.
(٤٥) حسن حنفي: "تَّسامُح"، ضمن كتاب: "أضواء على التعصب"، مرجع سبق ذكره، ص١٧٩.

(ISSN: 2536- 9555)

ذكورية تمنح الرجل صلاحيات واسعة في مقابل تهميش المرأة وتحقيرها، فيتفق ماجد الغرباوي بذلك مع المُفكر العربي الفلسطيني المُعاصر هشام شرابي(•)(١٩٢٧–٢٠٠٥م) على أننا نعيش داخل مُجتمع أبوي يُمارس سُلطته الذكورية ضد المرأة ويستبدها، فيقول ماجد الغرباوي: "ويتصف مُجتمعنا أيضًا بهيمنة القيم التسلطية والقمعية، أو ما يعبر عنه بالمُجتمع الأبوي، الذي تتأكد فيه هيمنة الأب/ الحاكم، الذي يتصف بإرادته المُطلقة(٤٦)".

وبذلك يُمكن أن يُعد ماجد الغرباوي رائدًا من رواد الفكر النسوي العربي المُعاصر الذي يُدافع عن حقوق المرأة، ويرفض تهميش المُجتمع لها، وإقصاءها أو استبعاد دورها في المجتمع، فالمرأة مثل الرجل لها حقوق وعليها واجبات. وإنَّ التَّسامح لا يُمكن أن يتحقق بدون القضاء على ذلك المجتمع الأبوي وسُلطته الذكورية ضد المرأة وإقصائها، وإخضاعها لسُلطته وأوامره المُطلقة. فيذهب إلى أن المرأة العربيَّة بشكل عام، والمرأة العراقية بشكل خاص، ما زالت تعيش في مُجتمع سُلطوي ذكوري أبوي تحكمه أحكام رجعية قبلية سلفية وليس لها سوى الإذعان والطاعة. فيقول ماجد الغرباوي: "رغم دخول المرأة العراقية لعدد من المرافق الحياتية، إلا أنها ما زالت تعاني من وطأة المجتمع الذكوري، وما زالت العادات والتقاليد والفهم السلفي لاحكام المرأة تحد حركتها، وتحول دون انطلاقها لتمارس دورها الكامل في المجتمع؛ أي أننا أمام تحدي إهمال النصف الثاني من المجتمع وتكريس سُلطة الرجل دون المرأة(٤٧)".

(•) رائد من رواد الفكر النسوي العربي المُعاصر، دافع عن قضية تحرير المرأة العربية ناقدًا المُجتمع العربي بوصفه مُجتمعًا ذكوريًّا أبويًّا يُمارس سُلطته على المرأة. فقد أراد تجاوز أزمة الواقع العربي وتأخره، والتي تكمن لديه في ذكورية وأبوية هذا الواقع. ويذهب إلى أن الحل يكمن في تغيير العقلية العربية ونظرتها المتدنية للمرأة.

(للمزيد انظر: هشام شرابي: "النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٨٠).

(٤٦) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٤٦، ٤٧.

(٤٧) ماجد الغرباوي: "الضد النوعي للإستبداد"، مرجع سبق ذكره، ص١٩.

وعلى ذلك يرفض ماجد الغرباوي المجتمع القائم على أساس النظام الأبوي السُلطوي؛ لأنه يرى أن النظام الأبوي يُكرس سُلطة الأب والحاكم، ويجعل العلاقة عمودية بين الأب وأبنائه وبين الحاكم وشعبه. فسُلطة الأب سُلطة فوقية، تصدر عنها أوامر فوقية، وتكون وظيفة الجميع الطاعة والاستسلام والإذعان والانقياد، مع مصادرة حق النقد والمشاركة في صنع القرار. فالسمة الأساسية للمجتمع الأبوي هي الخضوع(٤٨).

فيسعى ماجد الغرباوي للقضاء على النظام الأبوي بوصفه عقبة أمام نشر قيم التَّسامح. وذلك بوصفه نظام قائم على إقصاء الآخر؛ في حين أن المجتمع القائم على أسس التَّسامح، يقوم أساسًا على الاعتراف بالآخر ومشاركته في اتخاذ القرارات ذات المصالح المشتركة. فتصبح العلاقة في ظل النسق القيمي للتسامح عرضية وليست عمودية، وتشاور وتبادل وجهات النظر وليست أوامر صادرة للتنفيذ. فأفراد العائلة الواحدة معنيين جميعًا باتخاذ ما يهمهم من قرارات وليست هناك سُلطة فوقية تفرض إرادتها بالعنف أو تجبرهم على الاستسلام والانقياد حتَّى للقرارات الخاطئة. مُؤكدًا عدم تعارض ذلك مع القيم الدينية، فالقرآن الكريم فرض على الأبناء احترام الأبوين والتعامل معهم بالرحمة، لكن لم يسمح بطاعتهما طاعة مُطلقة عمياء(٤٩).

إذن فسيادة قيم النظام الأبوي تؤثر سلبيًّا على المجتمع وعلى نهضته وتقدمه. فلا شك أن المجتمع الذكوري أدى دورًا كبيرًا في تكريس سُلطة النظام الأبوي؛ إذ يحتل الذكر مركزية عالية يتلاشى معها الوجود الاجتماعي للمرأة، حتَّى تتحول إلى مجرد تابع يفقد قيمته الاختيارية إلى جانب الرجل؛ أي لا يبقى لها وجود حقيقي يؤهلها للمشاركة في اتخاذ القرارات، وبذلك عطَّل المجتمع الأبوي نصفه الآخر بإرادته بعد هيمنة القيم الأبوية وتحولها إلى سُلطة قاهرة(٥٠).

وهكذا يرفض ماجد الغرباوي سُلطة القيم الموروثة من المجتمعات القبلية، ما دامت قائمة على التعصب الذي هو الضد النوعي للتسامح، فيقول: "هناك تضاد بين المنطق

---

(٤٨) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٤٧.
(٤٩) المرجع السابق، ص٤٧، ٤٨.
(٥٠) المرجع السابق، ص٤٨.

(ISSN: 2536- 9555)

القبلي والتسامح؛ لأنَّ الأول قائم على التعصب وهو الضد النوعي للتَّسامح. وما لم يحدث تحول حقيقي في منظومة القيم القبلية لا يُمكن للتَّسامح أن يأخذ دوره الطبيعي[٥١]".

د. الاستبداد السياسي:

يذهب ماجد الغرباوي نحو توضيح العلاقة المُتعارضة والمُتنافية بين التَّسامح والاستبداد السياسي، ففي الوقت الذي يُعتبر فيه الاعتراف بالآخر جوهر التَّسامح الديني والسياسي والاجتماعي، يُعتبر رفض الآخر وتهميشه جوهر الاستبداد السياسي؛ وبالتالي لا يُمكن نشر قيم التَّسامح في ظل أجواء التفرد والاستبداد بالسُلطة؛ لأنَّ طبيعة الاستبداد تقتضي عدم الاعتراف بالحقوق السياسيَّة للآخر، التي منها حقه في ممارسة السُلطة[٥٢]. لذلك يرفض ماجد الغرباوي النظام السياسي القائم على أساس الممارسة الاستبدادية، والتفرد بالسُلطة من قبل الحكام، وإقصاء المعارضة وتهميش دور الشعب، وهي صفة تتميز بها الدول الاستبدادية التي تمارس الاستبداد ضد الشعب ولا تعتمد على النظام الديمقراطي في الحكم.

هـ. التطرف الديني وفكرة إقصاء الآخر:

يُعد التطرف الديني من أخطر منابع اللاتسامح عند ماجد الغرباوي؛ وذلك للعديد من الأسباب، والتي من أهمها: أنه يستمد شرعيته من الدِّينِ، كما يوظف النصّ الديني بما يخدم مصلحته الخاصة، وأيضًا لسرعة تصديقه من قبل الأفراد، وقدرته على التستر تحت غطاء الشرعية والواجب والجهاد والعمل الصالح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥٣].

وإذا وُجِدَ في المجتمع العربي الإسلامي نوعًا من التعصب والتفرقة فذاك فعل المُتدينين وليس فعل الدَّينِ، فالدِّينِ بريء من كل تطرف. والمشكلة تتمحور في الموروث ولا سيَّما في التفسير والحديث وشروحه، حيث هناك إشارات مُبتدعة كثيرة تدعو إلى التطرف وعدم قبول الآخر، وهي مجرد آراء شخصية واجتهادات دُعمت من قبل

(٥١) المرجع السابق، ص٥٠.
(٥٢) المرجع السابق، ص٥١، ٥٢.
(٥٣) المرجع السابق، ص٥٦.

السياسيين والمُتشددين. أما اتهام الدِّين كله بالتطرف والتشدد فذاك أمر مرفوض قطعًا[٥٤].

لذا يؤكد ماجد الغرباوي ضرورة التمييز بين الإلهي والبشري، والمُقدس وغير المُقدس، ويطالب بضرورة توقف الخلط المستمر بين الإلهي والبشري، وبين السماوي والأرضي، وإلا سيتراجع النمو المعرفي، وسندور في حلقة مُغلقة لا تطل على الواقع، بل نقفز فوق مشكلاته وتحدياته، إضافة إلى تداعيات الحالة التي تقتل الإبداع؛ وذلك لأنَّ الخلط بين المُقدس وغير المُقدس يتسبب في خلق أجواء مُتشنجة، يتحول فيها الحوار إلى تراشق بالألفاظ، وتتحول الفتاوى الشرعية إلى سيوف لقطع وتين الرأي الآخر، وإن كان الآخر المخالف غير متهم في دينه من قبل، إلا أنه أصبح خارجًا عن الدين، ضالًّا مُضلًّا؛ لأنه تطرق إلى مسألة مُقدسة لدى العامة من الناس. لهذا ترك المصلحون –من وجهة نظر ماجد الغرباوي–مُعالجة مجموعة من القضايا، مخافة أن تتسبب في خلق أجواء عدائية يصعب الخروج منها، أو تحمل مسئولياتها، أو ربما أدت إلى عرقلة مشاريعهم الإصلاحية إذا لم تجهضها[٥٥].

فالتطرف الديني عند ماجد الغرباوي لا يعدو كونه قراءة مُتحيزة للدِّين، وقراءة مُجتزئة للنصوص. وهنا يُؤكد مسألة تعدد القراءات كواقع يدعمه أمران أساسيان؛ الأول: تعدد التفاسير رغم وحدة النصّ القرآني، فالمكتبة الإسلاميَّة تزخر بما لا يقل عن الثمانمائة تفسير، قديمًا وحديثًا. كلها تؤكد تعدد الآراء في فهم آيات الكتاب الكريم، ومدى تأثر المفسرين بقبلياتهم، العقديَّة والفكريَّة والثقافيَّة، فهناك التفسير الشيعي والسني والزيدي وغيرها. وهناك تفسير علمي وفلسفي وتاريخي وأدبي، إلى غيرها من الاتجاهات والمذاهب. أما الثاني: تعدد الرأي الفقهي واختلاف فتاوى الفقهاء رغم وحدة المرجعيات (القرآن والسنة)[٥٦].

---

(٥٤) صالح الطائي: "الإلهي والبشري والدين التراثي رؤية نقدية في مشروع ماجد الغرباوي"، مرجع سبق ذكره، ص٨٥.

(٥٥) ماجد الغرباوي: "الضد النوعي للاستبداد"، مرجع سبق ذكره، ص٧٨.

(٥٦) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٥٧.

(ISSN: 2536- 9555)

هناك علاقة تعارض وتنافر بين التطرف الديني والتَّسامح، فالتطرف الديني يُمثل عقبة أمام نشر ثقافة التَّسامح؛ وذلك لأنَّ التطرف الديني يقوم أساسًا على إلغاء العقل؛ أي الجمود الفكري، فهو في حقيقته يقوم على السمع والطاعة المُطلقة العمياء. ويقوم على التكفير وليس التفكير. لذلك يُعد من أخطر منابع اللاتسامح. كما أنه لا يكتفي بالعمل على إقصاء الآخر، بل وتكفيره. كما يعمل أيضًا على شرعنة قتالهم، وذلك بالطبع يتنافى مع روح الشريعة الإسلاميَّة. فالدِّين الإسلامي لم يدع إلى العنف والتعصب. بل إنَّ التطرف الديني هو تطرف نابع من الفهم الخاطئ للدِّين الإسلامي والتفسير الخاطئ للآيات القرآنية.

فنجد ماجد الغرباوي مُدافعًا عن الدِّين الإسلامي ضد معارضيه، مُؤكدًا أن سبب العنف والتعصب والتطرف الديني ليس الدِّين الإسلامي في حد ذاته، بل القراءت الخاطئة لبعض الآيات والنصوص القرآنية، ويلاحظ المُتابع للفكر الإسلامي أن ثمة قراءات مُلتبسة لنصوص القرآن الكريم راكمتها القرون الماضية، تمَّت وفق مناهج إقصائية، مُتحيزة، لم تراعِ الضوابط العلميَّة، فأسفرت عن فهم مُلتبس للإسلام ومبادئه الإنسانية القيمة، وأطاحت بسماحة الدِّين ومرونته، وعطلت قدرته على استيعاب الآخر فضلًا عن محاورته أو قبوله(٥٧). لذلك يدعو ماجد الغرباوي نحو ضرورة التغيير والتجديد في طرق ومناهج قراءة وتفسير الآيات القرآنية. لإعادة فهم الدِّين الإسلامي بشكل صحيح ونشر أسسه الإنسانية الرفيعة المُرتكزة إلى التَّسامح والتعايش السلمي واحترام الآخر، والموازنة بين الحقوق والواجبات، وليست القائمة على أساس العنف والتعصب والتطرف الديني.

فهو يسعى للتخلص من العنف الديني والتطرف الصادر عن بعض رجال الدِّين المتطرفين المتلبسين بعباءة الدِّين، من خلال دعوته لضرورة محاربة ذلك العنف والتطرف من خلال نشر الوعي وكشف الحقائق أمام الناس، وتقديم فهم ديني يتناسب مع متطلبات العصر والزمان ويعيد للإنسان كرامته وحريته(٥٨). فالمطلوب إذن– عند

(٥٧) ماجد الغرباوي: "الضد النوعي للاستبداد"، مرجع سبق ذكره، ص٩٥.
(٥٨) المرجع السابق، ص٢٥.

ماجد الغرباوي– من أجل الرقي إلى مستوى المُجتمعات المُتسامحة العمل على تفكيك الخطاب الديني المُتطرف، وتفتيت بناه المعرفية، ونشر وعي ديني قادر على فهم الحقيقة وتمييزها؛ كي يختفي هذا التطرف الديني ويحل محله خطاب عقلاني مُتزن يُمهد لاستنبات قيم التَّسامح والعفو والرحمة، وهي قيم القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة[٥٩]. مُؤكدًا أن التَّسامح مبدأ ديني خالص، ولكن الذين طبقوا سنن الأديان هم الذين تلاعبوا بهذه الحقيقة، وتلاعبهم أظهر الدِّينِ وكأنه لا يؤمن بالتسامح. من هنا نراه يهتم كثيرًا بمسألة الاستبداد على أنها وليدة مناهج اللاتسامح التي انتشرت في المجتمع الإسلامي على مرّ تاريخه[٦٠].

لذلك يرفض الخطاب الديني المُتطرف؛ لأنه يُعد خطابًا تكفيريًّا، ونجد مثل ذلك الخطاب عند أصحاب الفكر الأصولي المُتشدد، وخاصة عند سيد قطب[•] (١٩٠٦م– ١٩٦٦م) وكتابه "معالم في الطريق"، فيقول ماجد الغرباوي: "فلا شك أن هذا النمط من الخطاب الديني لا يؤسس ولا يساعد على وجود مُجتمع مُتسامح، بل العكس سينتج حركات إسلامية مُتطرفة تستبيح قتل المسلمين. وهذا ما نشاهده اليوم من تبني كامل

([٥٩]) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٦٩.

([٦٠]) صالح الطائي: "الإلهي والبشري والدين التراثي رؤية نقدية في مشروع ماجد الغرباوي"، مرجع سبق ذكره، ص٨٦.

([•]) تتفق الباحثة مع ماجد الغرباوي في رفض الخطاب الأصولي المُتشدد الذي يدعو لثقافة العنف ونبذ الآخر، فلقد كان لسيد قطب بعض الأحكام المُتشددة وخاصة رفضه الإضطلاع على حضارة الآخر الغربي، وحكمه عليها بأنها نُظم جاهلية ومُعيبة ومُهلهلة وهابطة حين تقاس بالإسلام، مُؤكدًا على أن البؤس الذي صار عليه العالم الإسلامي كان سببه الرئيسي هو تركهم للإسلام لا لأنهم مسلمون، فيقول:" فهؤلاء صاروا إلى هذا البؤس بتركهم للإسلام لا لأنهم مُسلمون، وحجة الإسلام التي يدلى بها للناس: انه خير منها بما لا يقاس، وأنه جاء ليغيرها لا ليقرها، وليرفع البشرية عن وهدتها لا ليبارك تمرغها في هذا الوحل الذي يبدو في ثوب "الحضارة"".

للمزيد انظر (سيد قطب:"معالم في الطريق"، دار الشروق، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٧٩م، ص١٥٧).

(ISSN: 2536- 9555)

لهذه الأفكار من قبل الحركات الدينية الإسلاميَّة المُتطرفة[٦٢]"؛ وبالتالي يدعو ماجد الغرباوي نحو نقد هذا الفكر التكفيري وتفكيكه ومناقشته وبيان نقاط ضعفه وتحديد المرجعيات التي تمَّت وفقًا لها هذه القراءة العدائية التكفيرية. لذلك لا يتفاءل بقيام مُجتمع مُتسامح في ظل وجود هذا الخطاب المُتطرف العدائي الذي يدعو لإقصاء الآخر.

ولا شكَّ أن تفكيك هذه البُنى (أي بُنى التعصب) وإعادة تشكيلها بما يخدم قيم التَّسامح وبناء مُجتمع مُتسامح، تُعد– من وجهة نظر ماجد الغرباوي– مُهمة شاقة وصعبة، تتطلب خطابًا ثقافيًّا وفكريًّا قادرًا على تشكيل أجواء تساعد الشعب على التماهي مع القيم الاجتماعيَّة الجديدة والتخلي عن القيم السلبية الموروثة؛ أي التماهي مع قيم التَّسامح من أجل بناء مجتمع يمكنه استيعاب التناقضات والتقاطعات الحادة بين الأديان والمذاهب والقوميات التي يكتظ بها البلاد. لذلك يسعى ماجد الغرباوي نحو تفكيك تلك البُنى (أي بُنى التعصب) وتوظيفها ثانية لخدمة المصالح العامة؛ أي محاولة لتجريد التعصب من الشحنات السلبية ليصار إلى قيم جديدة يتعصب فيها الفرد لصالح القانون واحترام النظام وتبني قيم التَّسامح والمحبَّة والوئام[٦٣].

من هذا المُنطلق نتساءل كيف يُمكن تحقيق قيام مُجتمع متسامح عند ماجد الغرباوي؟ فيذهب إلى أن أولى خطوات قيام مُجتمع مُتسامح لا بدَّ أن تبدأ من العقل؛ أي تغيير طريقة تفكير العقلية العربيَّة، والتي تبدأ من نقد الأنساق المعرفية، ليصار إلى فهم بديل للدِّين والحياة والمجتمع يساعد على استنبات قيم التَّسامح. إذ السلوك والأفعال الخارجية والمواقف لا تصدر إلا عن فكر مؤسس داخل العقل، ولا تنطلق إلا في ضوء مفاهيم ومقولات مُتجذرة في اللاوعي. وما لم يتم نقد هذه المفاهيم وتفكيكها تبقى على فاعليتها داخل بنيتها المعرفية مهما كان نوع الصيغ العلاجية، ويبقى منهج الإقصاء وعدم الاعتراف بالآخر، بل والتكفير والرفض مُتفشيًا في المجتمع ويتجلى عبر صيغ مُختلفة[٦٤]. وعلى ذلك يضع ماجد الغرباوي مجموعة من الأسس التي تساعد على نشر قيم التَّسامح.

([٦٢]) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مرجع سبق ذكره، ص٧٤.

([٦٣]) المرجع السابق، ص٢٦، ٢٧.

([٦٤]) المرجع السابق، ص٧٤.

ثالثاً: أسس التَّسامح عند ماجد الغرباوي:

يُمثل التَّسامح لدى ماجد الغرباوي ركنًا أساسيًّا من مشروعه التنويري، والتَّسامح بالنسبة له يقوم على بُعدين؛ هدمٌ وبناءٌ. هدم قيم العنف واللاتسامح، وبناء منظومة قيم إنسانية تدعو للتَّسامح والمحبَّة والاعتراف بالآخر. فالخطوة الأولى اقتلاع منابع اللاتسامح داخل المُجتمعات العربيَّة، ثمَّ ينتقل للخطوة الثانية، وهي: إرساء الأسس التي تتوقف عليها فاعلية التَّسامح؛ إذ إنَّ تجذرها –كما يرى ماجد الغرباوي– يؤهل المُجتمع لاحتضان قيم التَّسامح، ونبذ العنف واللاتسامح، وهي:

أ. حقوق المُواطنة:

تُعد حقوق المواطنة عند ماجد الغرباوي إحدى الأسس الكفيلة بإرساء دعائم التَّسامح داخل المجتمع، فقبول الآخر وقبول التعايش معه أمر تفرضه وحدة الوطن؛ من أجل استقرار الأوضاع ونشر الأمن والسلام داخل المجتمع؛ لذا ينبغي أن يكون الشعب مُهيأً نفسيًّا وفكريًّا وثقافيًّا للاعتراف بالآخر[٦٥]. لذا يستبدل ماجد الغرباوي الولاء القبلي بالانتماء والولاء للوطن والمواطنة، فليست المواطنة سوى الاعتراف بالآخر وبحقوقه؛ أي قبوله وقبول التعايش معه سلميًّا وفق حقوق مُشتركة لجميع المُواطنين. وهي قضية تمليها وحدة الوطن والحرية الشخصية والاعتراف المتبادل بين أبناء الشعب جميعًا، رغم التنوع والتعدد والاختلاف[٦٦].

فجميع الأفراد وفقًا لحقوق المُواطنة مُتساوون في الحقوق والواجبات على أساس التساوي في انتمائهم للوطن الواحد؛ ممَّا يعني أن مقتضى حقوق المواطنة هو تقديم ولاء الوطن على غيره من الولاءات؛ من أجل تفعيل حقوق المواطنة، وإلا فالأولوية ستكون للمتقدم، وسيستوفي حقوقه على حساب الآخر المُختلف الذي لا يشابهه في خصوصيته؛ وبالتالي ستتعطل فاعلية المواطنة[٦٧].

إذن يعلي ماجد الغرباوي من أهمية الولاء الوطني على حساب الولاء القبلي، مُؤكدًا أيضًا أن الولاء الوطني لا يتعارض مع الدِّين، فالدِّين لا يحرض ضد الوطن، بل يؤكد

([٦٥]) المرجع السابق، ص٧٦.

([٦٦]) المرجع السابق، ص٧٦.

([٦٧]) المرجع السابق، ص٧٦.

(ISSN: 2536- 9555)

حمايته ودفع الأعداء عنه، واتخاذ كافة التدابير اللازمة؛ من أجل الحفاظ على سيادته وكرامة شعبه[٦٨].

فيؤكد ماجد الغرباوي أن الدِّين الإسلامي لا يحرض ضد الآخر المُخالف لنا في الدِّين. فالإسلام يعترف بالآخر، وبدوره يفرض على المسلمين، انطلاقًا من تمسكهم بدينهم، والاعتراف بغيرهم من أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، والاعتراف بوجودهم وبإنسانياتهم، والتَّسامح معهم على نفس الأسس؛ كي نتمكن من تأسيس إطار وطني يستوعب التعدد الديني وغير الديني[٦٩].

لذا يجد ماجد الغرباوي المواطنة (الانتماء للوطن) حلًّا مُناسبًا للقضاء على مسألة الطائفية، فحينما يكون الشعب مُتعددًا قوميًّا ودينيًّا ومذهبيًّا، فإنه يحتاج إلى إطار عام يوحد بين الطوائف والأديان المُختلفة، وليس هناك سوى الولاء للوطن إطارًا عامًا يستوعب التناقضات والتنوعات؛ أي جعل مصلحة الوطن ووحدة أراضيه وترابه ومصالحه فوق الجميع. وهذا بدوره يتطلب قدرًا من التَّسامح والاعتراف المتبادل بين جميع الأطراف، بشكل لا يلغي أيًّا من الخصوصيات، ولا يتصادم مع أي واحد من الأديان[٧٠].

ب. سيادة القانون:

إذا كانت حقوق المواطنة هي الأساس الأول لإرساء قيم التَّسامح في المجتمع، فإنَّ القانون وسيادته هو الأساس الثاني لها، بل لا يُمكن للتَّسامح الاستمرار في تأثيره الاجتماعي ما لم يكن هناك قانون يستند إليه ويدافع عن قيمه. فالقانون سيؤدي دورًا كبيرًا على نشر قيم التَّسامح والاعتراف بالآخر، إذا توافر على قوة ردع عالية، مُرتكزة إلى حرص السُّلطات التنفيذية والقضائية على تطبيقه، إضافة إلى حجم الحماية التي يمده بها الشعب[٧١].

([٦٨]) المرجع السابق، ص٧٨.

([٦٩])المرجع السابق، ص٩٨.

([٧٠]) المرجع السابق، ص٧٨.

([٧١]) المرجع السابق، ص١٠٢.

ج. إعادة تشكيل قيم التفاضل:

حيث يخضع الفرد إلى جملة قيم تتحكم بسلوكه وتفكيره، تتوزع مرجعياتها بين الدِّين والأخلاق والأعراف والعادات والتقاليد. وكلما كان المُجتمع مُتعددًا كانت قيمه وثوابته المعرفية مُتعددة. فيساهم الدِّين في تشكيل منظومته القيمية كما تساهم قوميته وتقاليده في تشكيلها، لكن جميعها يعمل ولو بشكل مُتفاوت على تحديد سلوك الفرد بعد أن تمارس القيم سُلطتها، وتنغرس في لاوعيه(٧٢).

د. إطلاق الحريات العامة:

يدعو ماجد الغرباوي إلى ضرورة نشر الحريات العامة؛ لأنها تؤدي دورًا كبيرًا وفعَّالًا في ترسيخ قيم التَّسامح بين أبناء الوطن الواحد. والعكس عندما يعيش الشعب في اضطهاد وكبت وحرمان فهو يفضي إلى الخوف والنفاق والتكتم وإخفاء الحقيقة وانتشار العنف واللاتسامح. إذن فهناك علاقة تلازمية بين الحرية والتسامح، وبين الاستبداد والعنف. فالحرية إذًا شرط لنشر ثقافة وقيم التَّسامح، فهي سلاح تحطيم الكراهية والاحقاد، وأداة ناجحة لترسيخ قيم التَّسامح والعفو؛ لأنها تفسح المجال أمام الحقائق لتعبر عن نفسها فيكتشفها الناس بأنفسهم، ولا يبقى ما يدعو للإقصاء والتهميش وعدم الاعتراف(٧٣). ولا بُد أن تمتد الحرية إلى عدم التسامح مع الأفكار والجماعات والحركات التي تقوم بالترويج للرجعية والعدوانية، والتسلح، والتمييز على أساس العرق والدِّين(٧٤).

وهكذا يؤكد ماجد الغرباوي ضرورة الحرية كشرط أساسي للتَّسامح، فهي ضمانة للتخلص من العبودية أو جور المجتمع والدولة. فمن دون التَّسامح لا يمكنك أن تعترف بوجود الآخر. وهذا شرط حرية. ويُقسم الحرية إلى حرية دينية وحرية سياسية. مُؤكدًا أن الحريات العامة والشخصية مهدورة في بلادنا العربيَّة لعدم الوعي الكافي بذلك(٧٥).

---

(٧٢) المرجع السابق، ص١١٦.

(٧٣) المرجع السابق، ص١٢١، ١٢٢.

(٧٤) شريف مصطفى احمد:" مفهوم التسامح القمعي عند هربرت ماركيوز"، مرجع سبق ذكره، ص١٥٨.

(٧٥) صالح الرزوق: "جدلية العنف والتسامح قراءة في المشروع الإصلاحي لماجد الغرباوي"، مرجع سبق ذكره، ص٧١، ٧٢.

(ISSN: 2536- 9555)

الخاتمة-

– وفي نهاية هذا البحث تتوصل الباحثة لمجموعة من النتائج والتي من أهمها:

١. يتمثل مشروع ماجد الغرباوي الفكري التنويري التوفيقي من خلال خطوتين: الأولى العودة إلى الماضي/ التراث بأصالته، وممارسة عملية المُراجعة والنقد. فالعودة لا تعني الذوبان التام فيه– كما فعل أصحاب الفكر الأصولي– خصوصًا إذا كان يحمل في طياته بوادر ضعفه؛ والنقد من ناحية أخرى لا يعني التقويض والهدم والرفض – كما فعل أصحاب الفكر التغريبي– وإنما في الحقيقة هو بناء قوامه استدعاء الماضي وإزالة ما فيه من عرقلة نهضوية. وأما الخطوة الثانية هي الإنفتاح على المستقبل بما يتضمنه من معايشة للآخر، ذلك أن تحضر ورقيّ أي مجتمع يعود إلى قاعدة وركيزة واحدة هي التَّسامح بمعناه الحقيقي الفعّال الذي يقوم على تقبل المختلف مهما بلغت درجة اختلافه ومستويات أخطائه.

٢. دعوة ماجد الغرباوي إلى ثقافة الحوار والتعايش مع الآخر الغربي، رافضًا فكرة الصراع بين الحضارات المُختلفة. فثقافة الحوار لديه هي ثقافة قائمة على أساس التواصل والانفتاح والقبول مع الآخر؛ فالتواصل مع الآخر لم يعني عنده تخلي الأنا العربية عن ذاتيتها وطمس هوّيتها أو الإنغلاق على الذات، بل على العكس تلك الثقافة تسير في سياق الرقي بالذات العربية ضمن علاقة جدلية إيجابية بينها وبين الآخر الغربي قائمة على أساس قيم التَّسامح والمحبَّة.

٣. عقلانية فكر ماجد الغرباوي؛ إذ احتل العقل مكانة كبيرة في فكره ودعوته للتَّسامح. وعلى هذا الأساس أكد على ضرورة "إعادة تشكيل العقل العربي" واعتبره أولى خطوات إمكانية قيام مُجتمع مُتسامح، فإعادة تشكيل العقل العربي هي الخطوة الأولى والأساسية في نشر ثقافة التَّسامح ونبذ العنف والتعصب. ودعا إلى ضرورة اقتلاع منابع اللاتسامح، والتي من أهمها الولاء القبلي، وذلك من خلال إعادة تشكيل العقل العشائري بشكل يُساعد على نشر ثقافة التَّسامح ونبذ العنف والتعصب، كما سعى إلى تحرير العقل العربي من أي قيود أو سُلطة قد تعوقه.

٤. مكانة الدِّين في فكر ماجد الغرباوي حيث يُمثل الدِّين ركنًا أساسيًّا في آرائه؛ حيث لم يتخل عن الدِّين لتعزيز آرائه وأفكاره. وخاصة عندما لجأ للدِّين والنصوص القرآنية لتأييد ودعم استبدال الولاء القبلي بالولاء للدولة والقانون، مُؤكدًا أن الدِّين لا يحرض على الدولة، بل يؤكد عليها وعلى سلامة الوطن. فقد استند في آرائه على النصوص الدينية لتدعيم العديد من آرائه وأفكاره.

٥. من أهم أوجه النقد التي يُمكن أن تُؤخذ على المفكر ماجد الغرباوي وخاصة في موضوعه عن التَّسامح، أنه لم يضع شروطًا للتسامح، كما لم يضع حدودًا لهذا التَّسامح، فيُمكن القول إنَّ التَّسامح لديه لم يكن تسامحًا مشروطًا، بل التَّسامح لديه تسامح مُطلق وغير محدود.

قائمة بأهم المصادر والمراجع-

أولًا المصادر:

(١) ماجد الغرباوي: "التَّسامح ومنابع اللاتسامح"، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٢) ---------: "الضد النوعي للاستبداد"، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

(٣) ---------: "متاهات الحقيقة (١) الهوية والفعل الحضاري"، دار أمل الجديدة، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

ثانياً المراجع:

(١) أحمد محمد سالم: "إقصاء الآخر قراءة في فكر أهل السُّنة"، مصر العربيَّة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

(٢) جون لوك: "رسالة في التَّسامح"، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

(٣) حسام الدين درويش: "في فلسفة الاعتراف وسياسات الهوية نقد المقاربة الثقافوية للثقافة العربيَّة الإسلاميَّة"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م.

(ISSN: 2536- 9555)

(٤) سمير الخليل وآخرون: "التَّسامح بين شرق وغرب دراسات في التعايش والقبول بالآخر"، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م.
(٥) سيد قطب:"معالم في الطريق"، دار الشروق، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٧٩م.
(٦) صالح الرزوق: "جدلية العنف والتَّسامح قراءة في المشروع الإصلاحي لماجد الغرباوي"، دار نينوى، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
(٧) صالح الطائي: "الإلهي والبشري والدين التراثي رؤية نقدية في مشروع ماجد الغرباوي"، دار أمل الجديدة، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.
(٨) فؤاد زكريا: "التفكير العلمي"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٧٨م.
(٩) مجموعة مؤلفين من أديب إسحق والأفغاني.. إلى ناصيف نصار": "أضواء على التعصب"، دار أمواج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
(١٠) محمود حميدة محمود عبد الكريم: "فلسفة التَّسامح قراءة تاريخية مُعاصرة"، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
(١١) هشام شرابي: "النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين"، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، ١٩٩٩م.

ثالثاً المعاجم:

(١) ابن منظور: "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، المجلد الثاني.
(٢) أندريه لالاند "موسوعة لالاند الفلسفية"، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
(٣) عبد المنعم الحفني: "المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة"، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.

رابعاً الدوريات:

(١) بهاء درويش: "التَّسامح نحو اتجاه لضبط أمور الحياة .. رؤية فلسفية"، مجلة مقابسات تصدر عن جمعية الفلسفة السعودية، العدد الثالث، يونيو ٢٠٢٣م.
(٢) شريف مصطفى محمد: "مفهوم التَّسامح القمعي عند هربرت ماركيوز"، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، العدد الثالث عشر، يناير ٢٠١٧م.
(٣) فوزية عبد الله شمسان: "مفهوم التَّسامح رؤية نقدية في الفكر العربي الحديث والمعاصر"، المؤتمر السنوي الدولي الرابع لقسم الفلسفة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، نوفمبر ٢٠١٨م.